رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 71- سورة طه | من الأية 131 إلى 531

عبدالرحمن العجلان

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ولا تمدن عينيك الى ما به ازواجا منهم زهرة الحياة زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه - 00:00:00

ورزق ربك خير وابقى وامر اهلك بالصلاة واصطبر عليها لا نسألك رزقا نحن نرزقك والعاقبة للتقوى يقول الله جل وعلا لعبده ورسوله نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وامته له في ذلك تبع - 00:00:38

ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم زهرة الحياة الدنيا لا تمدن عينيك لا تطيلن النظر الى اصحاب الاموال نظرة استحسان وتمن لا تمدن عينيك لا تكرر النظر او تطيل النظر - 00:01:18

او تنظر الى اموالهم لحالهم وذلك متاع يسير وظل زائل ونعمة فتنوا بها الى ما متعنا به ازواجا منهم زواجا اصنافا واصناف من الناس بيدهم الاموال وقد تكون هذه الاموال - 00:02:05

بيد الكرماء وقد تكون هذه بيد اللئام فلا تنظر الى متعة الحياة الدنيا لان وقتها ولا تستحق ان يغالى بها او او ان يصرف لها الوقت بل هذه زهرة منظر - 00:02:52

جميل في وقت يسير شبهها بزهرة النبات التي يستحسنها الناظر اليوم وغدا تكون هشيما يابسة وكذلك حالة الدنيا نظرة يسيرة حالة جمال ثم تضمحل بسرعة اما ان تذهب من ايدي اصحابها واما ان ينتقل اصحابها عنها ويتركونها ويتقاسمها الاخرون - 00:03:31

الى ما متعنا به ازواجا منهم زهرة الحياة الدنيا يصح ان تكون زهرة مفعول تاني يمتعنا على ان متعنا ظمن معنا اعطينا وينصب مفعولين والمفعول الاول ازواجا وقال بعضهم يصح ان تكون حالا - 00:04:16

زهرة الحياة الدنيا يعني متاع الحياة الدنيا ولا علاقة لها بالاخرة. ولا تستمر لنفتنهم فيه العطا هذا ليس للمحبة ولا للقرب عند الله وانما فتنة وامتحان والفتنة هي الابتلاء والامتحان - 00:04:54

وقد ينجح المرء في هذه الفتنة وقد يخسر ويخفق كما قال الله جل وعلا انما اموالكم واولادكم فتنة والمنهي عن نظر اموالهم هؤلاء كفار ومالهم نقمة عليهم ليس نعمة ليزداد كفرهم بالنعمة - 00:05:26

مع كفرهم بالله فيزداد عذابهم وسبب نزول الاية فيما رواه ابو نعيم عن ابي رافع قال نزل بالنبي صلى الله عليه وسلم ضيف ولم يكن عنده ما يصلحه له فبعثني الى يهودي - 00:05:57

ليبيعه او يسلمه شيئا يسلفه شيئا من دقيق الى شهر رجب يقول ابو رافع فذهبت الى اليهودي فقال لا ابيعه ولا اسلفه الا برهن يقول ابو رافع فرجعت الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبرته - 00:06:28

يعني بقول اليهودي وقال والله اني لامين في السماء وامين في الارض ولئن باعني او اسلفني لاؤدين له حقه خذ الدرع الحديد فارهنه اياه او كما قال صلى الله عليه وسلم - 00:07:06

يقول ابو رافع وقبل ان اخرج من البيت نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه - 00:07:34

ورزق ربك خير وابقى وفيها تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم بان لا ينظر الى اصحاب الاموال نظرة غبطة او نظرة استحسان فانما

هذه الاموال بايديهم فتنة وانت ما اعد الله لك - 00:07:56
في الدار الاخرة خير وابقى ورزق ربك الذي اعده لك وادخره لك في الدار الاخرة خير من ذلك فلا يقاس نعيم الاخرة بنعيم الدنيا ونعيم الاخرة باق. باستمرار ونعيم الدنيا زائل لا محالة - 00:08:31
وكما قال الله جل وعلا ولسوف يعطيك ربك فترضى يعطيك العطاء الجزيل الذي يرظيك ورزق ربك خير وابقى. في الدار الاخرة قال بعض المفسرين والمراد بالرزق هنا ما يفتح الله جل وعلا - 00:09:11
النبي صلى الله عليه وسلم من الفتوح والغنائم فهو خير وابرك وانفع ثم امره الله جل وعلا بما فيه سعادته صلى الله عليه وسلم وسعادة من حوله ممن اطاعه وقال - 00:09:42
وامر اهلك بالصلاة واصطبر عليها امره الله جل وعلا ان يأمر اهله المراد باهله قيل اهل بيته وقيل المراد اهل ملته اهل شريعته المراد بهم المسلمون عموما المستجيبون لدعوة النبي صلى الله عليه وسلم - 00:10:10
ولم يأمره لانه سبق امره الايات التي قبل هذا قريبا في قوله جل وعلا وسبح بحمد ربك وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها وقيل ان امره صلى الله عليه وسلم بامر اهله - 00:10:47
امر له كذلك وقيل لانه قائم بهذا الشيء فامر بان يأمر اهله وامر اهلك بالصلاة واصطبر عليها. يعني اصبر عليها انت وادها كما امرت وامر اهلك بالصلاة واصطبر عليها مثل قوله جل وعلا - 00:11:17
يا ايها الذين امنوا قوا انفسكم واهليكم نارا وقودها الناس والحجارة واصطبر عليها لا نسألك رزقا لا نسألك مالا وانما نسألك عمل الذي هو الصلاة والله جل وعلا يريد من عباده - 00:11:49
ان يعملوا بطاعته لا نسألك رزقا نحن نرزقك رزقك ورزق الاخرين على الله جل وعلا والله تكفل في ارزاق عباده وانما يريد منهم ان يعبدوه نحن نرزقك والعاقبة للتقوى العاقبة - 00:12:24
المآل السعادة في الاخرى لاهل التقوى للمتقين لله جل وعلا كما قال الله جل وعلا ان للمتقين مفازا حدائق واعنابا وكواعب اترابا وكأسا دهاقا لا يسمعون فيها لغوا ولا كذابا. جزاء - 00:13:00
من ربك عطاء حسابا والايات كثيرة فيما وعد الله جل وعلا المتقين العاقبة الحال الحسنة في المآل التي تبقى لمن اتقى الله جل وعلا والدنيا يعطي الله جل وعلا البر - 00:13:32
والفاجر ولا يعطي الاخرة لمن اتقاه لا نسألك رزقا نحن نرزقك تكفل الله جل وعلا بارزاق العباد كما قال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ما اريد منهم من رزق وما اريد ان يطعمون ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين - 00:14:00
ومن يتق الله يجعل له مخرجا. ويرزقه من حيث لا يحتسب وكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا اصابه خصاصة اي حاجة نادى اهله يا اهلا صلوا صلوا بموجب ما امره الله جل وعلا وامر اهلك بالصلاة واصطبر عليها لا نسألك رزقا نحن نرزقك - 00:14:35
يقول وكانت الانبياء اذا نزل بهم امر فزعوا الى الصلاة روي عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى يا ابن ادم - 00:15:14
تفرغ لعبادتي املأ صدرك غنى واسد فقرك وان لم تفعل ملأت صدرك شغلا ولم اسد فقرك وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال سمعت نبيكم صلى الله عليه وسلم يقول - 00:15:34
من جعل الهموم هما واحدا هم المعاد شفاه الله هم دنياه ومن تشعبت به الهموم في احوال الدنيا لم يبالي الله في اي اوديتها هلك يعني لم يبالي الله جل وعلا به - 00:15:58
ويقول صلى الله عليه وسلم من كانت الدنيا همه فرق الله عليه امره وجعل فقره بين عينيه ولم يأته من الدنيا الا ما كتب له ومن كانت الاخرة نيته جمع الله له امره وجعل غناه في قلبه واتته الدنيا وهي - 00:16:25
لان من اقبل على طاعة الله جل وعلا كفاه الله جل وعلا همه واتاه ما قدر الله له في الدنيا انه لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها واجلها والعاقبة للتقوى - 00:16:51

اي وحسن العاقبة في الدنيا والاخرة وهي الجنة لمن اتقى الله جل وعلا وفي صحيح مسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رأيت الليلة كأن في دار عقبة ابن رافع - 00:17:15

وانا اوتينا برطب من رطب ابن طاب تأولت ذلك ان العاقبة لنا في الدنيا والرفعة وان دنيانا ديننا قد طاب الايات هذه فيها امر للنبي صلى الله عليه وسلم وامر للامة - 00:17:38

بان لا يتطلعوا الى ما في ايدي اهل الدنيا وان عليهم ان يقبلوا على طاعة الله جل وعلا ويأمر بعضهم بعضا بذلك مصدقين بوعد الله جل وعلا. بان العاقبة لهم - 00:18:04

وان المآل الاخرة والاخرة عند ربك للمتقين ولو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ماء وفي الصحيح ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه - 00:18:30

دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم في تلك المشربة التي كان قد اعتزل فيها نسائه حين الام هن النبي صلى الله عليه وسلم وجد في نفسه على نسائه - 00:18:57

تعالى اي حلف الا يدخل على واحدة منهن شهرا عليه الصلاة والسلام لما اشغلنه بطلب شيء من النفقة وهو لا يجد ذلك صلى الله عليه وسلم دخل عليه عمر رضي الله عنه - 00:19:13

فرآه متوسدا مضطجعا على رمال حصير على حصير وليس في البيت الا صبرة من قرظ واهية معلقة ابتدرت عين عمر بالبكاء لما رأت رأى حالة النبي صلى الله عليه وسلم - 00:19:38

وقلة ما في يده من الدنيا وما وكيف اثر الحصير هذا على جنبه عليه الصلاة والسلام فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يبكيك يا عمر لم تبكي - 00:20:01

فقال يا رسول الله ان كسرى وقيصر فيما هما فيه وانت صفوة الله من خلقه فقال اوفي شك انت يا ابن الخطاب اتشك ان الدنيا هي الميزان وهي كل شيء - 00:20:19

ومن اعطي من الدنيا اعطي السعادة ومن حرم منها حرم السعادة لا ليس الامر كذلك اولئك قوم عجلت لهم طيباتهم في حياتهم الدنيا وفي حديث اخر اما اعترض ان تكون لهم الدنيا ولنا الاخرة - 00:20:48

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ازهد الناس في الدنيا ولا قيمة لها عنده عليه الصلاة والسلام وكان يجتمع عنده المال العظيم فلا يقوم من مجلسه الا وقد فرقه - 00:21:17

ولا يترك شيئا لغد عليه الصلاة والسلام ويعطي العطاء الجزيل ولا يدخر لنفسه شيئا اعطى رجلا غنما بين جبلين لا يحصيها عد فذهب هذا الرجل الى قومه فقال يا قومي اسلموا فان محمدا يعطي عطاء من لا يخشى الفقر - 00:21:40

واعطى رجلا مائة من الابل وكانه لم يقنع فاعطاه مئة ثانية واعطاه مئة ثالثة ثلاثمائة من الابل في مجلس واحد عليه الصلاة والسلام لرجل واحد ويبيت عليه الصلاة والسلام الايام والليالي طاويا - 00:22:10

روي بعض الصحابة وقد ربط على بطنه الحجر وكان النبي صلى الله عليه وسلم ربط على بطنه حجرين من شدة الجوع عليه الصلاة والسلام وتقول عائشة نرى الهلال ثم نرى الهلال ثم نرى الهلال - 00:22:36

ثلاثة اهلة وما اوقد في بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم نار قلت فما طعامكم يا اماه؟ قالت الاسودان التمر والماء الا انه كان لنا جيران من الانصار وعندهم منح - 00:22:54

فكانوا يبعثون الى النبي صلى الله عليه وسلم بشيء من لبنها احيانا كان عليه الصلاة والسلام تأتيه الدنيا ويفرقها لا قيمة لها عنده ولا يدخر شيئا لانه احتسب ما عند الله جل وعلا - 00:23:11

ورضي بالاخرة عن الدنيا وامته مأمورة بذلك تبعا له عليه الصلاة والسلام والمسلم مأمور بان يأمر اهله بالصلاة وطاعة الله جل وعلا ويأمرهم بفعل الخير وينهاهم عن فعل الشر كما قال الله جل وعلا يا ايها الذين امنوا قوا انفسكم - 00:23:36

واهليكم نارا وقال عليه الصلاة والسلام كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته الامام راع ومسئول عن رعيته. والرجل في اهل بيته راع

ومسئول عن رعيته وقال عليه الصلاة والسلام مروا اولادكم بالصلاة لسبع واضربوهم عليها لعشر وفرقوا بينهم بالمضاجع - 00:24:09
والصلاة عمود الدين ورأس المال فاذا امر بها امر بما سواها واذا حافظ المرء عليها وتعود عليها من الصغر نشأ على الصلاح والتقى والاستقامة وطاعة الله جل وعلا واذا ضيع الصلاة فهو لما سواها اضيع - 00:24:40
ولهذا امرنا النبي صلى الله عليه وسلم بامر الاولاد بالصلاة قبل ان تجب عليهم السبع سبع سنين لا تجب عليه الصلاة ولكن والداه مأمورون مأموران بان يأمراه بذلك اولادكم بالصلاة لسبع واضربوهم عليها لعشر - 00:25:08
وما ذاك الا ليتعود طاعة الله جل وعلا منذ صغره فينشأ على ذلك فاذا نشأ الولد على الصلاة من الصغر نشأ نشأة صالحة مستقيمة باذن الله نفع نفسه ونفع والديه ونفع اسرته ونفع مجتمعه - 00:25:37
واذا ضيع الوالدان ولدهما نشأ نشأة فاسدة والعياذ بالله وصار ظرر على نفسه وعلى والديه وعلى اسرته وعلى المجتمع كله بسبب تضييع الوالدين له في الصغر وعذب به الوالدان في الدار الاخرة - 00:26:01
لانهم مسؤولون عنه فاذا فرط في هذه المسؤولية عذب بذلك ارجو الله جل وعلا ان يمن علي وعليكم بالعلم النافع والعمل الصالح وان يجعلنا جميعا من الهداة المهتدين. وان يجعلنا من الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه. وصلى الله وسلم وبارك على عبده - 00:26:30
ورسول نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:26:59